

وفيهما . وقد علمنا أن كثيرا من زعماء العرب وفضلائهم في الجزيرة ومصر قد رفعوا الى ملك الحجاز رسائل التهايي بالبرق وبالبريد

احتضار سورية

— شهادة جريدة المانية —

ترجم أحد مراسلي الجرنال دي كير في جنيف مقالة نشرتها جريدة المانية في زوريخ — هي (نيوزور بنجر زيتويغ) — في ١٢ اكتوبر الماضي وصفت فيها شقاء سورية ويأسها أو اليأس منها، وانا نشرترجمتها بالعربية نقلا عن جريدة الاهوام الصادرة في ٣٠ المحرم لان شهادة الالمان في هذه القضية — وهم أعوان الاتحاديين على تتيير العرب كالارمن — لا تنجح بالكذب ولا الغلو كشهادة غيرهم . وهذا نصها : « ان الجرائد السورية التي يرقبها الالمان رقابة شديدة صارمة تصف نعاسة تلك البلاد وشقاءها المر المفطر للاكباد ، فاذا ضربنا صفحا عن قتلى الحرب وجرحاها نجد ان الجوع والابوثة كالكولرا والطاعون والتيفوس الخ قد أفنت عشر الاهالي ملكيين وعسكريين

« فسورية المعرضة لكل هجوم برأ وبحراً والمتصلة بالآستانة بخط حديدي واحد وهو خط « حلب — أطنه » تحملت من ويلات الحرب ما لم تتحملة بلاد أخرى محاربة وإن لم تكن سورية ميدانا للقتال ولم تر المعارك الدموية الا في حدودها الجنوبية ، وهذه المعارك التي جرت لم تغير شيئا من حالة قناة السويس ولا حالة الحرب بوجه من الوجوه وحال من الاحوال

« ولا يذكر التاريخ ان هذه البلاد رأت من النوايب والبلايا منذ غزوة المغول (١)

(١) هم التتار السلف الطالح هؤلاء الاتحاديين الذين تفتخر بهم جمعياتهم الداعية الى العصبية التركية الطورانية حتى صاروا يدعون بالجنكيزيين نسبة الى جنكيز خان الطاغية الملعون الذي دفع قومه الى تدمير بلاد الاسلام ويحوي المدينة العربية

الى اليوم ما رآته في هذه الايام . فكثير من الارض لم يزرع والمحصول لا يكفي للسكان

« وفي شتاء عام ١٩١٥ بذل بعض السوريين المسلمين والمسيحيين بعض الجهد ليتخلصوا من الحكم التركي الذي ينهكهم ولكنهم لم يفلحوا وكانت النتيجة أنهم ذبحوا جميعا (يدرك القارئ أن الجريدة الالمانية تريد أن تبرر الذبح بزعمها ان اناسا ثاروا على الحكومة مع ان الحكومة التركية لم تقل ذلك)

« وزاد في فناء الاهالي واستنصالهم الجوع والطاعون، وسعت السلطة العسكرية أن تعالج الداء (٤) ولكن العلاج جاء متأخرا وبعد فوات الوقت فلم يكن بالامكان استخدام دواء ينجع ويفيد . وفتحت في القدس ودمشق وبيروت وياقاقات للشاي^(١) جعل فيها من الشاي والحبز والماء الساخن قليلا أو بلائمن للفقراء والبائسين . وتألفت جمعيات للقيام مقام الاطباء في معالجة المرض وتنظيف المنازل والحارات والشوارع وعزل المرضى وتوزيع الادوية التي يستطيعون الوصول اليها .

« ولكن المستشفيات العسكرية ذاتها ليس فيها أضمدة ولا موازين للحرارة ولا أبر للحقن ولا غير ذلك مما يعالج به المرضى . ثم ضاعف الوبئة وجعلها عامة شاملة الجوع والضيق . وقد كانت عائلات كثيرة تسبقي حياتها بضعة ايام بقشور الليمون والبطيخ والطماطم الى أن يمرضوا جميعا ونصبتهم احدى جمعيات البر

« وقد صدق أحد مراسلينا في القدس بقوله « ان اورشليم المقدسة تنقرض

الآن للمرة الثالثة ولكن اقراضها في هذه المرة هو آثم منه في المرتين السابقتين »

« والحكومة الحالية التي هي ليست مسؤولة كل المسؤولية عما هو واقع (٤)

تبذل الآن ما بوسعها لتدارك هذه الحالة (٥) و يماونها جميع الناس من جميع المذاهب

والجنسيات، وقد أهمل الناس جميع فروضهم الدينية خوفا على حياتهم كصوم رمضان

عند المسلمين وصوم الصيف عند اليهود وكذلك سلك المسيحيون

« وتجتهد السلطة العسكرية في ان توزع الحبوب بالقسط والعدل والمساواة بين

المدن والقري وتمنع الناس من تجزير الاقوات حتى لا تصعد الاسعار . ووزع جمال

(١) لعل الذين فتحوها هم اليهود لأن أكثر السكان منهم أو الجمعيات الخيرية

باشال حديثاً على فقراء دمشق بعض الاكل ولكن الجوع والضيق في المدن الكبرى في حال هائلة لا يستطيع قلم الكاتب وصفهما وتصويرهما للقارئ
 « فلا يمكن بحال من الاحوال ان تحول هذه المسكنات الوقتية التي يعالجون بها تلك البلاد دون احتضار الموت والنزع الاخير. فسورية هالكة مائة لا محالة ، ولا مرد لهذا القضاء عنها ، وسواء بقيت بيد دولتها أو صارت الى يد دولة أخرى فان بشها من مدفنها أمر مستحيل . »

[المنار] هذه شهادة الالمان لحلفائهم بل عليهم . والتبعة والمسؤولية في هذه الجنايات الفظيعة على هذا الشعب العظيم ليست كلها على حكومتهم الطاغية الباغية وحدها وان كانت أهلكت الحرث والنسل عمداً ، بل يقع سهم كبير منها على استاذتها ألمانية التي علمتها كيف تأخذ من البلاد جميع الرجال القادرين على العمل والصالحين للنسل من سن البلوغ الى سن الشيخوخة وتستعبدهم في أشق أعمال الحرب — وكيف تأخذ ما تنتجها الارض بميل الشيوخ والنساء والاولاد للسلطة العسكرية مصادرة ونهباً ، ولم تعلمها ان تبقي للاهالي الضعفاء الباقين ما يسد رمقهم وان توزعه عليهم كما توزع هي الاطعمة في بلادها ورضيت منها بالفظائع التي لا تحتاج فيها الى تعليم لانها غريزة وراثية فيها كقتل العلماء والكتاب ورجال الادارة حتى لا يبقى في البلاد من يعرف مصالحتها ويطالب بها ، وكنفي ارباب البيوتات ونهب أموالهم حتى لا يبقى في البلاد غني يلجأ اليه الفقراء والباؤسون في وقت الضراء . ولماذا يموت السوريون جوعاً ولم يمت أحد من الالمان جوعاً وغلات سورية أكثر من حاجتها وغلات ألمانية دون حاجتها ؟ ولماذا تقطم الغلات الألمانية الفياضي والقفار والجبال والبحار حتى تصل الى ألمانية في قلب أوربة وأهلها يموتون جوعاً ؟ ولماذا تستنزف ألمانية قوة الدولة العثمانية وثروة شعوبها وتسخرها كلها لخدمتها في هذه الحرب ولا تهجد عليها بالادوية التي تعالج به مرضها وعندنا من الادوية ما يكفي مما كثيرة ؟ الآن تذكرت الصحف الألمانية سورية بالرثاء ، والاعتذار عن أحلافهم السفهاء ، أو يمثل هؤلاء الملاحدة الكفرة الفجرة تريد أن تجذب اليها العالم الاسلامي الى الاتحاد بجودتها ؟ لقد صدق من قال أن الالمان اتقوا جميع العلوم والفنون ، الا علم طباع الأمم واخلاق الشعوب .